

معاني الأذكار - حصن المسلم (892) ما يقول المسلم إذا زكي

خالد السبت

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فهذا باب ما يقول المسلم اذا زكي يعني اذا مدح وذكر فيه المؤلف اثرا واحدا وهو ما جاء عن عدي ابن ارطاط - [00:00:00](#)

قال كان الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا زكي قال اللهم لا تؤاخذني بما يقولون. واغفر لي ما لا يعلمون واجعلني خيرا مما يظنون هذا اخرجه الامام البخاري في الادب المفرد - [00:00:24](#)

وهذه الزيادة وهي قوله واجعلني خيرا مما يظنون عند البيهقي في شعب الایمان قد صحح الشيخ ناصر الدين الالباني رحمه الله اسناد هذا الاثر هذا عن اصحاب النبي صلى الله عليه - [00:00:46](#)

وسلم كانوا يقولون ذلك يحتمل انهم تلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم كيف يقولون ويحتمل ان يكون ذلك مما تلقاه بعضهم عن بعض اللهم لا تؤاخذني بما يقولون - [00:01:02](#)

هذه هي الجملة الاولى. اذا زكي اذا ذكر بالاو صاف الكاملة والمدح والثناء فانه يقول اللهم لا تؤاخذني بما يقولون. يعني لا تعاقبني بما يقولون من ثناء ووصف الكمال ونحو ذلك - [00:01:20](#)

ولربما لا اكون كما قالوا اما من حيث اصل الوصف او الا اكون قد بلغت مبلغه. يعني قد لا تكون هذه الصفة اصلا موجودة مدح بشيء ليس فيه وقد يمدح بشيء هو فيه لكنه لا يصل الى هذا - [00:01:43](#)

الذي قالوا وقد يحاسب الانسان على مثل هذا اذا سكنت نفسه اليه واطمأنت وارتاحت به وسر هذا الثناء والمدح على اوصاف لم يتحقق بها. ولذلك في قوله تبارك وتعالى لا تحسبن الذين يفرون بما اتوا - [00:02:02](#)

ويحبون ان يحتملوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفارزة من العذاب يعني بمنجاة من العذاب. فهو لاء هذه الآية نزلت كما يقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في اليهود سالم النبي صلى الله عليه وسلم - [00:02:27](#)

عن شيء فكتموه لكنهم في الوقت نفسه اوهموه انهم اخبروه عما سهل واستحملوا بما لم يفعلوا فقال الله عز وجل لا تحسبنهم فلا تحسبنهم بمفارزة من العذاب. يفرون بما اتوا وبعض المفسرين يقولون لا تحسبن - [00:02:47](#)

الذين يفرون بما اتوا يعني من القبائح فحينما يغرس بال المسلمين او يلبس عليهم او يكتم الحق ويفرح على الثناء والحمد حينما يحمد على اوصاف ليست فيه من البر والتقوى ونحو ذلك وهو بمنأى عن هذه الصفات - [00:03:08](#)

فيقول فلا تحسبنهم بما فازة من العذاب. واذا كان هذا مما قيل في حق اليهود فلا يمكن ان يقال بان ذلك لا يقال في حق هذه الامة من وجد فيها - [00:03:30](#)

فيه مثل هذه الاوصاف لانه كما قال القرطبي رحمه الله على قدر المقام يكون الملام اذا قبل ذلك الوعيد في اليهود فان العبرة بعموم اللفظ والمعنى لا بخصوص السبب مع انه ليس بصريح في انه سبب النزول اصلا لكن - [00:03:44](#)

ابن عباس رضي الله تعالى عنهم فسرها بهذا لما بعث مروان حينما كان اميرا على المدينة مروان ابن الحكم بوابة ورافع الى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله عن هذه الآية. ان كان - [00:04:05](#)

المرء معذبا اذا كان يحب ان يحمد على ما لم يفعل لتعذيب اجمعين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما لكم ولهذه الآية وذكر انها نزلت في اليهود حينما سألهم النبي صلى الله عليه وسلم هي حتى لو نزلت في اليهود فان العبرة بعموم اللفظ - [00:04:24](#) والمعنى لا بخصوص السبب. لا تحسبن الذين هذه صيغة عموم الاسم الموصول. يفرون بما اتوا يعني من الافعال قصر بالافعال

القبيحة يفرح بها كتمان الحق تلبيس الحق بالباطل والتغريب باهل الايمان ونحو ذلك. ويحبون ان ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسينهم بمقازة من العذاب. يحب ان - 00:04:47

يتنى عليه بامور ليست فيه وهو يعلم انها ليست فيه فهذا متوعد يفرح بالقبائح التي يفعلها والمكر السيء ثم اذا مدح باوصاف ليست فيه انه يفعل الخير وانه ينشر الخير ويبذل الخير وانه - 00:05:13

يؤثره على غيره ونحو ذلك فرح بهذه الاوصاف ورضي عن هذا المادح فهذا متوعد بالعقوبة فلا تحسينهم بما فازة من العذاب. يعني بمنجاة من العذاب. هذا المعنى الذي فسر به جمع من اهل العلم هذه - 00:05:34

الآلية فهي ليست مختصة باليهود هذى اوصاف قبيحة اذا ذم اليهود وتوعدهم الله عز وجل عليها فهذه الامة اكمل منبني اسرائيل وكتابهم كتاب هذه الامة اعظم ونبي هذه الامة اكمل واشرف عليه الصلة والسلام. فاذا كان الوعيد يلحق هؤلاء وهم دونهم في الشرف والمنزلة - 00:05:54

كانه فان الوعيد الذي يلحق من هم فوقهم في الشرف والمنزلة اعظم وهكذا وهي قاعدة مطردة في الشرع انظر الى ما جاء في قوله تبارك وتعالى فعليهن نصف ما على المحسنات من العذاب يعني الاماء اذا وقعت في الفاحشة - 00:06:20

النصف والعبد ملحق بها قياسا لماذا كانت على النصف لانها دون الحرة في الشرف فلدنو مرتبتها في الشرف كانت العقوبة عليها اقل وانظروا حينما تعلو مرتبة الانسان في الشرف فيكون الفعل منه اقرب - 00:06:42

ولذلك من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم الملك الكذاب لأن مرتبته تأبى ذلك ثم هو لا يخاف من احد من الناس يحاسبه - 00:07:02

وليس بحاجة الى الكذب لأن الكذب ضعف والذي يكذب يكون جبانا بخلاف الصدق فان مادة الصدق في لغة العرب ترجع الى معنى القوة الصدق والصدقة ونحو ذلك فهي قوة وثبات فالصادق ثابت وقوى - 00:07:17

والكذاب ضعيف جبان فهنا لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون لأن هؤلاء يتكلمون بحسب الظاهر اغفر لي ما لا يعلمون مما ارتكبته من الذنوب والاثام وهكذا يكون المؤمن دائمًا - 00:07:36

ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حينما تبعه وهو عالم من علماء الصحابة رضي الله عنهم تبعه تلامذته ونحو ذلك نهاهم عن هذا وقال لو تعلمون ما اغلق عليه بابي ما تبعني منكم رجالا. ما اغلق عليه بابي - 00:07:56

ولهذا رضي الله تعالى عنه تواضعوا يعني ما اغلق عليه بابي من القبائح والافعال المنفرة لما تبعا. لو تعلمون حاليا حقيقة ما تبعني منكم رجالان اذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول مثل هذا الكلام - 00:08:15

فماذا يقول غيره فهكذا ينبغي ان يقال للمادحين لو تعلمون ما اغلقوا عليه بابي لما مدان حني منكم احد مثلا لكن قول الصحابة رضي الله تعالى عنهم اكمل لأن فيه سؤال المغفرة - 00:08:34

التجاوز اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون. ستر ايضا واجعلني خيرا مما يظنون دعاء هذه الجمل الثلاث لا شك انها اكمل من قول المرء لهؤلاء لو تعلمون ما اغلق عليه بابي. ابن مسعود رضي الله عنه ما قالها للذين مدحوه - 00:08:53

وانما قالها للذين تبعوه فمثل هذا في هذا المقام مناسب لفعلهم لكن حينما يمدح الانسان فالاكم ان يقول مثل هذا وهذه الجمل الثلاث لا عيب فيها ولا مواجهة ولا نقية ولا يتورهم منها معنى - 00:09:19

باطلا يعني حينما يقول الانسان اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون واجعلني خيرا مما يظنون لا اشكال لا غضاضة في هذا ويكون الانسان قد تنصل من مدحهم وخرج من تبعته - 00:09:45

لكن حينما يقول لهم لو انه قال لهم حينما يمدحونه ويثنون عليه قال لو تعلمون ما اغلق عليه بابي ما مدحني منكم احد لربما يقولها عند بعض من لا يعقل - 00:10:05

فيتكلمون بكلام قبيح ووجد هذا احيانا بعض طلبة العلم يذهب الى بعض الاماكن الى بعض الاماكن في الbadia والهجر ونحو ذلك فيعجبون بكلامه وتذكيره وموعظته ويثنون عليه ويطرونه ويأملون منه ان يعود - 00:10:18

ثانية وثالثة الى هذا الموضع فيعظامهم فيقول لهم لو تعلمون حينما يمدحونه ما اغلق عليه بابي فيقولون عبارات لا يصلح ان اوردها هنا معناها انهم يتعجبون انه فاسد يعني يتكلمون بكلام عبارات يبينون فيها عن فهم لهم انهم فهموا كلامه انه قد انطوت نفسه على قبح - 00:10:41

وشر وافعال قبيحة فيقولون له عبارات تدل على الابعاد التبرى التبرى منه ومن حاله ومن فعله يعني يقولون كانوا قد اغتررنا بك يعني كانوا يقولون بعدك الله لكن يعبرون بعبارات - 00:11:10

معينة الا يحسن ذكرها هنا فمثل هؤلاء لا يخاطبون بمثل هذا هو ي قوله تواضا وهم يظنون ان نفسه قد انطوت على فساد وافعالا شنيعة قبيحة يفعلها في السر فيزهدون في علمه وفي وعظه - 00:11:28

وتذكيره وهذا من مخاطبة الناس بما لا يعقلون وهذا غلط حدث الناس بقدر عقولهم فيقول اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون. هناك اشياء لا يعلمناها. الناس يتكلمون بحسب الظاهر - 00:11:50

يقول مع ذلك اجعلني خيرا مما يظنون. يسأل ربه الرفعة والفضل والله فضله عظيم وعطياته لا تحصر ولا تنقضي ولا تعد المؤمن ايهما الاحبة حينما يمدحه الناس ويثنون عليه ويعجبون به. ينبغي ان يكون - 00:12:09

بحال من الاتزان والثبات فلا يغتر بمدح المادحين والمرء اعلم بحاله ونفسه. والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة او اعلم بما تنتظري عليه نفسه بافعاله القبيحة؟ وهل هو كذلك كما قالوا - 00:12:32

او دون ما قالوا كثير من الناس قد يغتر ولا اضر على طالب العلم من ان يوجد حوله تلاميذ صغار لربما يستكثرون القليل ويعظمون الصغير تسر في عينهم تكبر في عينهم - 00:12:55

الامور الصغيرة وهم لو ربما لم يخالفوا العلماء فيظنون ان هذا من بحور العلم حينما رأوه حفظ حديثا بالاسناد او نحو ذلك ويعطونه من الاوصاف ويجعلونه بعد ان سمعوا هذا الحديث بالاسناد يحفظ الكتب الستة في الاسانيد مع ترجمة رجال كل اسناد. هذه عبارات سمعناها - 00:13:14

تقال عن اناس ليسوا كذلك ولا يزعمون لنفسهم مثل هذا اطلاقا وحينما سئلوا ابنا عن حالهم وقالوا نحن لا نحفظ ذلك اطلاقا لكن يوجد من الناس من هو مبالغ في المدح والثناء فاذا احب احدا اعطاه من الاوصاف ما لا يستحق. سواء كان ذلك في العلم - 00:13:40

او في العبادة او في الورع او في الاخلاق او في البذل والكرم ونحو ذلك. يعطيه اوصافا ليست له وهو في الواقع يسيء اليه يصفه بما ليس فيه وقد تكون هذه الاوصاف اصلا مبالغات وقد يكون في بعضها من العيب او ما لا يصلح لمثله. يعني قضايا دقيقة جدا من الورع - 00:14:04

لا تصلح لمثل هذا فيزدريه الناس يقولون ما بلغ في الورع هذه المنزلة حتى يتورع ويتنزه من هذه الدقائق التي تقال عنه. وهذه الامور التي قد تقال عن الانسان لربما يفاجئ بها وهو لا يعلمها من نفسه وقد لا يعلمها ممن حوله - 00:14:24

ولو هو لا يعلم من نفسه انه يفعل هذا اطلاقا او انه يتورع من كذا ولكن يوجد من؟ هؤلاء الذين يبالغون في الثناء والمدح والاطراء ثق تماما انه لا يفرح ب مدحهم - 00:14:43

وسرعان ما ينقلبون الى اماحية المقابلة تماما اذا سخطوا او لا حينما يبغضون احدا يكرهون احدا يشنئونه يرمونه بما ليس فيه. هؤلاء الذين لا يتورعون حينما يثنون على الانسان ويرفعونه فوق من - 00:14:59

منزلتي ويضيفون اليه من الاوصاف الكاذبة في مدحه هؤلاء حينما يشنئونه يضيفون اليه من الاوصاف التي ليست فيه في الذم ويذكرون عليه هؤلاء لا يفرح في مدحهم بحال من الاحوال لكن قد يكون المرء - 00:15:16

في حال من الغرور والكبر والعجب مع افلالس في الكمالات فاذا قيل فيه مثل ذلك اغتر وفرح به لانه يبحث عن مثل هذا وهذا خطأ لا يليق بالعقل بحال من الاحوال - 00:15:38

واذا عرف هذا من حال الانسان انه يريد المدح ويحب المدح اسرع الناس اليه في ذلك وجعلوه قربانا بين يدي حاجاتهم ومطالبهم

وحيثهم ومخاطباتهم ومكاتباتهم لأنهم يعرفون أنه يريد المدح - 00:15:59

فإذا كان يقيم يقوم على عمل أو له ولادة أو يقيم مشروعًا أو نحو ذلك. مباشرة بمجرد ما يعطى هذا اللاقط لأحد الذين حضروا في هذا المشروع أو هذا البرنامج أو هذا - 00:16:19

العمل أو هذا مباشرة يبدأ المدح والثناء لماذا؟ لأنهم عرّفوا أن هذا هو المطلوب إذا أعطي الواحد منهم القلم بدأ يكتب هذا المدح والثناء حتى يكون ذلك ثقافة في المجتمع ولا شك أنها ثقافة ملقة ونفاق - 00:16:38

أعله مرض ليست ظاهرة سليمة صحيحة وإنما الإنسان إذا تكلم يتكلم بحق وبانصاف وبعدل ويذكر الناس بما يتصفون به وكل مقام مقال أما ان يتحول الى مدح يطرى الناس بما ليس فيهم فهذا لا يجوز وكان - 00:16:59

ذلك يعد من قبيل النفاق في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أن يثنى على الإنسان باوصاف ليست فيه وإذا خرج ذمه فهذا نوع نفاق من النفاق العملي فالمدح المدح الانسان الذي يثنى عليه ينبغي أن يحتذر من هذا - 00:17:22

كثيراً لأن ذلك قد يورثه افات من الكبر والغرور والعجب وكذلك قد يورثه الفتور فيظن أنه قد بلغ المراتب العالية في العلم أو في العمل الایمان ونحو ذلك وإنما ينظر المرء إلى حاله ويفتش عن نعائمه وعيوبه ولا يفتر بالناس لأنهم لا يعلمون حقيقة حاله - 00:17:42

الإنسان أعلم وأدرى بنفسه ودواخله واعماله وهكذا يكون وهكذا ينبغي أن يكون المؤمن دائمًا. لا تفتر بمدح الناس ولا تلتفت إليه ولا تعجبًا به. وإنما الذي مدحه ينفع هو الله - 00:18:09

تبارك وتعالى. ما الفائدة أن الناس يثنون على أحد ويطرونوه ويمدحونه الله عز وجل؟ يمقته ويزيد هذا المقت بقدر ما يحصل له من المدح. ولربما أوقع هذا الإنسان في أمور من الرياء - 00:18:31

والسمعة ونحو ذلك وشيخ الإسلام رحمه الله كثيراً ما أتأمل كلامه حينما كان يقول والله إنني لاجدد إسلامي كل يوم وما صح لي إسلام بعد كنت أظن أن هذه العبارة يقولها تواضعًا - 00:18:48

تأملت هذه طويلاً وكثيراً ثم ادركت بعد ذلك أنها حقيقة أنها حقيقة وليس التواضع أن الإنسان بحاجة إلى أن يكمل إسلامه كل يوم كل يوم يحتاج أن يكمل إسلامه لأن عنده من النقص والعيوب - 00:19:10

ما الله به عليم فلا يلتفت إلى كلام الناس. سفيان سفيان ابن عيينة رحمه الله كان يقول لا يضر المدح من عرف نفسه. لكن من الذي يطير بالمدح ومن خف - 00:19:28

عقله وخف علمه وخف إيمانه فهذا الذي يبلغ به المدح مبالغة الصلة ويصدق هذا المادح. اثنى على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفوني وانت تعرفي اخر لما اثنى عليه قال اللهم اني - 00:19:40

اه الله ان عبديك هذا تقرب الي الى اخره ما قال. علي رضي الله عنه لما اثنى عليه قال اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيراً مما يظنوون. هذا مثال لقول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:04

لمن مدحهم مثل هذا اثنى رجل على عمر رضي الله عنه فقال اتهلكني وتهلك نفسك ابن عمر رضي الله عنه جاءه رجل وقال انت سيدنا وابن سيدنا. قال لست بسيدكم ولا ابن سيدكم - 00:20:18

فإنكم لا تزالون بالرجل حتى تهلكونه حتى يهلك كانوا يحزرون ويتفطنون واثنى رجل ايضاً على علي رضي الله عنه في وجهه وكان قد بلغه انه يقع فيه هذا الرجل فقال انا دون ما قلت - 00:20:33

يعني انت بلغت ومدحتنني بما ليس في انا دون ما قلت وفوق ما في نفسك يعني كان يعلم ان الرجل يذمه ويكره ويعادييه قال انا دون ما قلت وفوق ما في نفسك - 00:20:56

يعني من الاحتقار والبغض وصف بالنعائص لكن الجاهل يغتر بمثل هذه المدائح والله المستعان هكذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة من الاتزان والتثبت والاعتراف بالتصحير والحاجة إلى المراجعة وما إلى ذلك وهم - 00:21:14

اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هم من قد علمتمكم بالمنزلة والله المستعان الذي يقول حكم تكرار المدح لمن بدأ في طريق

الاستقامة تشجيعا له لا اشكال ذكرنا في هذا لكن لا يمدح بما ليس فيه من غير مبالغات - 00:21:40

وبحيث لا يتضرر نهلك الانسان هذا و يجعله يتتحول الى مرائي او نحو هذا لكن بقدر المقام بقدر ما يناسب بقدر الحاجة يقول ما رأيكم في من انتكس بسبب الدم او اذا ذم انتكس هذا كما قال الله عز وجل من الناس من يعبد الله على حرف - 00:21:56

فهو على طرف على شفا هذا الانسان اذا وقع له ما يحبه ويسره او نحو ذلك سر به واذا وقع له ما يكره انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة - 00:22:16

فهذا الذي يكرهه قد يكون ذما قد يعتقد ان الاخرين ما قدروه ما عرفوا مكانته ما عرفوا منزلته فيركب المراكب الصعبة ويبحث عن بغيته ومطالبه الدنيوية باي مكان ويتحول الى ظد - 00:22:35

ويتحول الى خصم ثم بعد ذلك لا يسلم احد من لسانه وقلمه والمشكلة كانت في البداية يعرفه من عرفه ان الرجل مريض وانه يبحث عن ما يعزز نفسه وما يرفعه من كلام الناس دون ان يكون له ما يرفعه من الايمان والعمل الصالح والعلم - 00:22:53

ومعالي الامور هذا الذي يرتفع هذا الذي يخف مثل الريشة تطير في الريح والكيس الفارغ يطير في الاعالي لكنهما يلبت ان يسقر اما الاشياء الراسية فانها لا تطير اذا هبت - 00:23:16

الرياح بل تثبت فهم يعبدون الله تبارك وتعالى ولا يلتفتون الى كلام الناس ولا يفرجون به يقول انا طب ما له علاقة في الدرس هذا يقول سؤالان متعلقان بباب الدعاء عند سماع نباح الكلب. الاول اللفظ الوارد في حصن مسلم فتعودوا بالله منهن ولم يذكر الشيطان - 00:23:33

فما وجه ذلك؟ يعني هنا ملازمة بين الشيطان حينما يحصل من هذه البهائم نباح او نهيق فهي تكون قد رأته كما تدل عليه الرواية الاخرى فاما تعود بالله منهن نعم - 00:23:58

فذك لما رأينا فيكون ذلك نوع ملازمة والله تعالى اعلم يقول كف الصبيان وقت المغرب هل يشمل ايقافهم عن اللعب ولو كان في المنزل؟ او في فناء المنزل هذا يحتمل - 00:24:18

اه في بالنسبة لداخل المنزل لا لكن هؤلاء ينتشرون والظاهر والله اعلم انهم ينتشرون في الطرقات النبي ذكر اذا خفت الرجل فهذا يكون في الطرقات لكن الناس اذا كانوا في بيوتهم اذا دخلوا اغلقوا الباب وذكروا اسم الله عز وجل فان الشيطان لا يدخل - 00:24:36

في بيتهم ولا في فنائه ولا في داخله والله تعالى اعلم. انما يكون ذلك في الطرقات حيث تنتشر هذه الشياطين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا خفت الرجل. يكف هؤلاء الصبيان والله اعلم - 00:24:55 والسلام عليكم - 00:25:15